

إختبارات الرسم في علم النفس العيادي

وتطبيقها لدى الراشد - رائز A.T.9 - (1)

بقلم : محمود بن خليفة أستاذ مساعد
معهد علم النفس جامعة الجزائر

تندرج إختبارات الرسم بصفة عامة ضمن الإختبارات أو الروائز الإسقاطية التي تهدف إلى دراسة الشخصية من خلال الكشف عن مشاعرها وعواطفها ورغباتها، وغالبا ما يتكون هذا النوع من الأساليب الإسقاطية من منبهات مبهمه وشبه واضحة تمنح للمفحوص نوعا من الحرية في إخراج أو إسقاط شحناته الإنفعالية العاطفية على تلك المنبهات، لذا فإن الفرد يعيش كما يقول أنزيود (1983) " وضعية الرائز الإسقاطي كأنها غريبة مقلقة لأنه يخشى عدم القدرة على التحكم فيها " (ANZIEW. D,1983 ,P 316). ويلخص أنزيو أهم المزايا التي تمنحها الوضعية الإسقاطية في النقاط التالية: - تسهيل عملية النكوص وتحقيق نوع من التذكر العاطفي الذي يتضمن إسترداد الذاكرة المفقودة.

- تحديد مواطن القوة والضعف في وظيفة المراقبة من قبل الأنا، ومن ثم درجة الصراع بينه وبين الغرائز والعواطف والتصورات النفسية التوهمية. - تحديد فعالية الدفاعات المستعملة من قبل الأنا. - معرفة مدى توفيق الفرد بين عالمه الداخلي ومحيطه الخارجي الذي تمثله منبهات الإختبار (Ibid,P.320، بتصرف).

ونحن نتساءل عن مدى تحقيق إختبارات الرسم لهذه المزايا المذكورة، خاصة إذا علمنا تدخل الجانب الفزيوحركي اليسوي (2) في انجاز

(1) A.T 9 يعني رائز النماذج البدئية التسعة (Archetype, Test à 9 éléments) إن المفحوص يباشر الرسم بيده في حركات منسجمة نابعة من الإنتطباع الحسية الإدراكية المسجلة على شكل تجارب ذكروية في المخ يسقطها على الورقة في أشكال متنوعة سواء كانت من إحياء الفاحص أو من إبداعه التخيلي اللاشعوري الخاص.

البروتوكولات ، فإلى مدى تسهل تلك الإختبارات عملية النكوص والتذكر العاطفي للتجارب اللاشعورية القديمة ؟ وهل تستطيع إبراز الصراع بين الأنا والتصورات التوهمية الغريزية من خلال إستعمال الدفاعات التكيفية مع تلك الغرائز من جهة ومع العالم الحيوي الخارجي من جهة أخرى؟

لقد أكد ويدلوشي (1965) في حديثه عن البعد التفسيري لرسوم الأطفال على فعالية تلك الإختبارات (1) في الكشف عن الإشتغال الخيالي ونجاحها في إيجاد العلاقة بين الإنجاز الشكلي الحركي للطفل والقوى اللاشعورية الكامنة وراء بروز الأشكال والرسومات المنجزة، فهي تستطيع فعلا أن تبرز الجانب الدينامي المتعلق بمحتويات التصورات المكبوتة والصراعات الخفية، والذي يتناسب مع الجانب البنيوي الذي يظهر في التشكيل الرمزي (الرسم) لتلك التصورات والصراعات (Widlocher.D, 1966, PP154.5 بتصرف).

وإذا كانت إختبارات الرسم قد انفردت بمزية هامة وهي حرية تدخل المفحوص في إنجازها، فإنها من جانب آخر بقيت غالباً حبيسة أيدي الأطفال، إذ نادراً ما طبقت لدى الراشدين سواء في عيادات الطب النفسي أو في مجالات أخرى متعلقة بالبحوث الميدانية في علف العيادي، ولعل ذلك راجع إلى إختلاف النظام الإسقاطي عند الطفل بالنسبة للرسم عما هو عند الراشد، هذا الأخير الذي لا يستسلم بسهولة للتوهمات اللاشعورية كما يفعل الطفل بل يميل إلى الحديث عن علاقاته مع الآخرين، وعن صراعاته وطلباته الموجهة للواقع لإشباع حاجاته على مستوى الفعل " (Ibid,p162)، وهذا ما يجعل أغلبية الراشدين لا يستريحون لأداء هذا النوع من الإختبارات بحجة أنها خيالية أكثر مما هي واقعية.

ولتجاوز هذه الإشكالية عمد فريق من الباحثين - سيأتي ذكرهم - إلى

(1) من روائز الرسم الشائع نجد : إختبار رسم الرجل (فودنوف. ف 1926) ، إختبار رسم الشخص (ماكوفر. ك. 1949) ، إختبار رسم المنزل (مينكوفسكا. ف1947)، رائز رسم العائلة (بورو. 1952، تروود ترووب 1957 ، كورمان. ل. 1964) ، ورائز رسم شجرة (كوش. ك. 1949، ستورا. ر 1963) وقد أجريت هذه الإختبارات على الأطفال والمراهقين خاصة، كما طبق رائز رسم الشجرة على الراشدين أيضاً.

وضع إختبار رسم يراعي فئة الراشدين ولا يستغني عن فئة الأطفال أيضا .
يتمثل هذا الإختبار في رائز النماذج البدئية التسعة (A.T. 9) لصاحبه إيف
ديراند (Yves.Durand)

أصول الرائز A.T.9 ومبادئه الإسقاطية

وضع الباحث إ.ديراند (1963) هذا الرائز ليوضح ويفسر إشكاليات
وفرضيات أستاذه جيلبار ديراند (Gilbert Durand) عن "البنى الانسانية
للخيال" (1960)، وذلك لمعرفة إلى أي مدى يمكن ضبط الخيال تجريبييا
وسلوكيا .

يعتبر الأستاذ ج. ديراند الخيال كطاقة حيوية تسقط على الواقع الخارجي
البيئي لتتنظم حول ثلاث بنى أصلية تميز التفكير الإنساني : البنية التجزئية،
البنية الصوفية، والبنية التركيبية، وحينما تسقط تلك الطاقة الخيالية إلى
الخارج تكثف في صور مختلفة من الفضاء الخارجي سماها الباحث - نقلا
عن يونغ (Jung) - النماذج البدئية (Archétypes)، وقد صنفت تلك النماذج
لتوافق البنى الثلاث حسب الوظيفة الرمزية لكل صورة بدئية.

فرانز A.T.9 تقنية بنيت أساسا لتقنين الخيال وإنجاز تصنيف للإجابات
التي أنتجها ذلك الخيال ، بحيث حاول مؤسسه إ. ديراند معاينة مجموعات
متجانسة للرموز وضبط تداخلها، مهتما بدراسة الإرتباطات الظاهرية بين
المواضيع (thèmes) والتكيف النفسي سواء علي المستوى السطحي
الإجتماعي أو الخفي العيادي.

ولتحقيق هذا الغرض إختارالباحث تسعة نماذج بدئية ضمن العديد منها
التي عرضها أستاذه (ج. ديراند) في بحثه، وهي التي تعتبر أكثر تكرارا
وأكثر مغزى لملاحظة الأشكال الأساسية التي ينتظم بواسطتها خيال
الشخص السوي على المستوى الرمزي ليواجه القلق الحياتي.

I- وصف الاختبار

يهيأ للمفحوص قلم رصاص وورقة رسم مزبوجة تحتوي في الصفحة الأولى على بيانات خاصة بالمختبر مثل : الإسم (1) ، السن، المهنة ، المستوى الدراسي، مهنة الوالدين ومستواه الثقافي، ويبدو في أسفل الصفحة النص أو التعليمات التالية:

"في هذا الإختبار ، ستركب رسما عليك خاصة أن تظهر خيالا واسعا، إحرص على تنظيم الرسم أكثر من الإنجاز، وعند إنهاءك الرسم لخصه في بضعة أسطر على شكل قصة، الوقت الكامل 30 دقيقة"(2)

يبرز في أعلى الصفحة الثانية نص آخر وهو : " ركب رسما بما يلي: سقوط، سيف، ملجأ، وحش مفترس ، شيء دوري (يدور، يتكاثر، ويرتقي) ، شخص، ماء، حيوان (طائر سمك، زاحفة، ثدي) ، نار"

أما الصفحة الثالثة فتحتوي على ذكر التعليمات " اشرح رسمك " ، وهي فرصة للمفحوص كي يوضح كتابيا ماذا يجري في رسمه، وماهي أساليب التوفيق بين العناصر المكونة له علي شكل نص أو قصة.

بعد إنهاء الرسم والتعليق عليه في قصة يطلب من المختبر إعطاء بيانات إضافية في إستبيان ملحق بالرائز، وهو على الشكل التالي:

(إستبيان A.T.9)

1- أجب بدقة عن الأسئلة التالية :

أ- ماهي الفكرة الرئيسية التي دار حولها تركيب رسمك ؟

ب- عين من بين العناصر التسعة الواردة في نص الإختبار:

(1) يضبط الإسم في حالة تطبيق الرائز على الحالات المرضية في العيادات والمراكز الإستشفائية مثلا، غير أنه يفضل عدم ذكر الإسم عند تطبيقه في البحوث الميدانية، لتوفير أكبر قدر من الحرية للشخص وعدم شعوره بالتقييد والمراقبة.

(2) هذه ترجمة عن النص الأصلي بالفرنسية، وتبقى التعليمات خاضعة طبعا للتكيف حسب لغة المفحوص ومستواه الثقافي، كما يجب الحرص على ترك بعض الحرية الزمنية له وعدم تقييده بالوقت المذكور من أجل إنجاز بروتوكول واضح وجيد قدر الإمكان.

- العناصر الرئيسية التي بينت بها رسمك!
 - العناصر التي ترغب في حذفها ، ولماذا؟
 ج- كيف تنتهي القصة أو المشهد الذي تخيلته؟
 د - لو وجب عليك ، أنت ، أن تشارك في القصة التي بنيتها ، أين ستكون ؟
 وماذا ستفعل؟

2- في الجدول التالي ، عليك أن توضح :

- أ- بأي شيء مثلت العناصر التسعة لرسمك (الخانة أ)
 ب- دور وسبب وجود كل عنصر تصوريته (الخانة ب) !
 ج- ما يرمز إليه كل عنصر من العناصر التسعة بالنسبة لك (الخانة ج

العنصر	أ- ممثل بـ	ب- دوره	ج- رمزه
سقوط			
سيف			
ملجأ			
وحش مفترس			
شيء لوري			
شخص			
ماء			
حيوان			
نار			

II- مبادئ الاختبار

يرى إ. ديراند وزميله سنتزلر. ج. ب (1966) أن الكلمات المنبهة التسعة المقترحة للمفحوص يمكن إعتبارها كمفاهيم تحمل أخباراً رمزية تتغير حسب الأفراد، ومتناقضة عند الفرد الواحد ، فبعض هذه المنبهات يطرح مشكلاً، وبعضها الآخر يوفر قدرات على الإستجابة، وبعضها الآخر يتدخل ليكمل

ويثرى المنبهات الرئيسية في خبر رمزي يكتسب دلالة عامة للحل المتبني.

1- منبهات الإشكال:

وتتمثل في نموذجين بدنيين يعطيان شكلا للحصر والقلق، وهما السقوط والوحش اللذان يحددان بدقة المشكل الأساسي المتعلق بالقلق ، بالموت، وبالهروب أمام الزمن.

2- منبهات الإجابة:

وهي النماذج البدئية التي تثبت إجابات الفرد وتصنف على أساسها إبداعات الوظيفة التخيلية ضمن البنى الأصلية التي وضعها ج. ديراند هذه النماذج هي :

- السيف: ويثير فكرة المبارزة، التطهير والتحليل، وهو يذكر بالمواضيع البطولية والإجابات ذات "الشكل التجزيئي" (Schizomorphes) وتناسب هذه البنية التجزئية النمط العقلاني الذي وضعته منكوفسكا. ف (1928) الذي تسيره آلية الفصل والعزل (في حجازي م 1978 ص 190)

- الملجأ: ويساعد على بروز الاتجاهات المطمئنة وعلى تكييف الحصر بتحديد أوهام الراحة والألفة والإرتباط وهو يثير الإجابات أو المواضيع " الصوفية " (Mystiques) .

وتوافق هذه البنية النمط الحسي عند منكوفسكا الذي يتميز بغلبة الصلة وكثرة الأشكال المتداخلة وكذا بالمزج وسيطرة إجابات المناظر الطبيعية الجميلة (حجازي ص 191)

الشيء النوري : ويثير فكرة التكاثر ، التطور، أو التقهقر، وهو منبه يخبر عن الحيوية ويذكر بالإجابات " التركيبية " (Synthétiques)

3 - منبهات التكملة

وتتمثل في الشخص الذي يساعد الفرد على إسقاطه أنه كما تتمثل في الماء ، النار، والحيوان وهي عناصر متناقضة وغنية بالقيم الرمزية وتساعد على تعزيز صور الموضوع المختار.

إن مهمة المفحوص إذن هي محاولة المجانسة بين هذه العناصر المتناثرة لتحقيق إنتاج إبداعي نابع من النشاط التخيلي المتعلق بصنف من الأصناف الثلاثة المذكورة.

III- تجريب الاختبار :

تم إستخلاص أصناف لإستجابات الأفراد انطلاقا من التناول القياسي الكمي لرائز A.T.9 الذي شرع فيه منذ سنة 1961 وذلك بعد أن تحصل ديراند . إ وزملاؤه على 3000 بروتوكول تشمل المراهقين والراشدين من كل المستويات وتتراوح أعمارهم بين 15 و 50 سنة وتضم أفراد أسوياء وشخصيات مرضية وقد روعيت في تلك الدراسة الكمية متغيرات مثل: المستوى العقلي ، المستوى الثقافي الإجتماعي ، المستوى الإقتصادي . (ديراند . إ ، 1964 ، ص 62) .

IV- طريقة تفسير الرائز :

تشارك بعض معايير التفسير بين الرائز A.T.9 وإختبارات الرسم الأخرى وذلك مثل دراسة الخط والتعبير النفسي الحركي وكذا موقع وحدات الرسم في الصفحة أو ما يسمى رمزية الفضاء (Hillairet.p., 1964 , pp32-35) في حين ينفرد الـ A.T.9 عن باقي روائز الرسم الأخرى بمعيارين أساسيين وهما : دراسة رمزية النماذج البدئية ودراسة النص .

1- رمزية النماذج البدئية

يذهب هيليرات (Hillairet.p) (1981) إلى أن التحليل الرمزي للنماذج البدئية (1) أمر ضروري وأساسي في الرائز، إذ أن ذلك يشكل أصالته، لأنه يسمح بدراسة التبعية المتبادلة بين العناصر والرجع العاطفي بينها، وكذا إستخراج المتن (Thèmes) المهيمنة وبنية التخيل والكشف عن إشتغال اللاشعور الجمعي.

لكن هذه الدراسة الرمزية لا تلغي البحث في اللاشعور الفردي وتاريخ العيشة الشخصية بل تجتمع مفاهيم فرويد التي تركز على الجانب الفردي التاريخي بمفاهيم يونغ التي تراعي التخيل المشترك لكل الإنسانية فيلتقي إذا اللاشعور الجمعي بالاشعور الفردي ليكتمل به .

(1) لمعرفة هذا التحليل الرمزي ننصح القارئ بالرجوع إلى أطروحة ماجستير تحت عنوان " الشباب ، الصيام والتغيير الإجتماعي " لصاحبها بن خليفة . م ، من ص 198 إلى 207 .

2- دراسة النص:

وتفيد في مراقبة مدى تناسق الرسم مع النص أو تنافرهما بحيث قد يظهر الرسم فقيرا لكنه موضح بنص وفير نظرا للشعور بالكف أمام الرسم وباليسر والإنطلاق أمام النص أو العكس (Hillairet ,1981, p413) كمل تفيد دراسة النص في استخراج المواضيع المهيمنة على البناء التخيلي والتي تعزز المواضيع المشكلة في الرسم.

V-علاقة رائز A.T.9 بالوروشاخ والـ T.A.T

لقد جعل الباحث (Hillairet) رائز A.T.9 كنقطة إتصال بين إختبارين هامين أحدهما من الإختبارات الموضوعية وهو T.A.T والآخر من الإختبارات البنائية وهو الوروشاخ .

فهو مثل إختبار تفهم الموضوع T.A.T يوضح المحتويات الدالة للشخصية كطبيعة الصراعات والتوهمات التي تتحكم في بناء النص على شكل قصة. وماهي الآليات الدفاعية التي يلجأ إليها المفحوص للتكيف مع وضعية الرائز. كما أن رائز A.T.9 مثل رائز الوروشاخ يكشف عن بنية الشخصية لأن الفرد وهو يركب الرسم بوحداته التسعة يقوم بتنظيم شخصيته وتحيواته السلوكية وعموما طريقة تحكمه في العالم لذا فإن الرائز A.T.9 هو تقنية إسقاطية موضوعية وبنائية في آن واحد " (Hillairet . p, 1964.p, 66)

ونحن نستطيع بدورنا إقامة طريقة أصيلة لتفسير رائز A.T.9 فإذا كان هذا الأخير يقوم حسب رأي الباحثة ف. شنتوب (1987) على سياق تخيلي يضم التعارض الداخلي الأساسي بين المحتوى الظاهري والمحتوى الكامن أو الخفي وذلك إنطلاقا من التعليم المعطاة " تخيل قصة إنطلاقا من صورة "

(shentoub.v, 1987, p 116) فإن رائز A.T.9 يتضمن أيضا ذلك النوع من التخيل المزدوج والمكثف إنطلاقا من بناء الرسم (إدماج العناصر البدئية) من جهة ومن تركيب قصة يشرح فيها الرسم المبني ، فسياق التخيل إذا ينطلق من الكلمات المنبهة ثم يتعزز بعد تركيب الرسم في " لوحة " أو صورة

خاصة يتخذها المفحوص كمرجع أو إطار للإرصان التوهمني مكونا النص أو القصة.

إن رائز A.T.9 مثل رائز T.A.T تقريبا يتطلبان الجمع بين مبدأ اللذة القائم على تنشيط الآثار "الذكرية" (Mnésiques) الفردية المتعلقة بالتوهمات الأصلية ، ومبدأ الواقع الذي يقوم على المراقبة والتحكم في تلك التوهمات لتحويل تصور الأشياء إلى " تصور الكلمات " وبذلك العمل النفسي يتبين هل يأخذ الأنا على عاتقه الذكريات القديمة اللاشعورية ويتكيف معها بقدراته الدفاعية المحررة أم يفشل أمام بروز تلك الذكريات بقوة فيلجأ إلى إصطناع دفاعات طاغية لا يستطيع التحكم فيها.

وبعد هذا العرض النظري لأصول رائز (A.T.9) سنحاول معرفة إلى أي مدى يستطيع ذلك الرائز أن يستخرج البيانات الخفية أو المتغيرات اللاشعورية المشار إليها وذلك ما سنوضحه في التحليل النموذجي لبروتوكول أختير من الأطروحة المذكورة ، أنفا (أي " الشباب ، الصيام و التغير الإجتماعي")

VI- تحليل بروتوكول نموذجي :

وقد قام بإنجازه شاب عمره 23 سنة ، كان يزاول دراسته (1987-88) بجامعة هوارى بومدين (باب الزوار) في قسم السنة الرابعة إعلام آلي ، فبعد أن شرحت ووضحت له التعليمات وطريقة إنجاز الرائز قبل الشاب تنفيذه وتحقيق هذا العمل ، فكان على هذا الشكل (انظر الرسم ص 12) :

نقل النص الملحق بهذا الرسم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية مع مراعات محتوى الأفكار طبعاً ، وهو كالتالي :

" ابتعد الرجل - الذي كان على شلالة بجانب مسقط الماء عن الخيمة ليذهب إلى نزهة على فرسه ، ويفعل إعجابه بجمال الطبيعة توقف مستغرباً ، وفي الوقت الذي استغرق في أحلامه برز وحش يريد أن يفترس حصانه ، أخذ السلاح الوحيد الجاهز في الرسم وهو السيف كي يحمي الحيوان لكن الوحش كان أشد قوة فقلب الحصان الذي سقط ، وأراد أن يهاجم الرجل الذي بدون

أي شك سيلقى نفس مصير حصانه، في الخلفية نرى المنزل وبعض الرجال يتحادثون بعد أن أشعلوا نار المخيم... وإلى اليمين نشاهد محركاً هوائياً يدور ببطء شديد... وبعد أن خرج الشخص من المعركة بصعوبة، بتعب كبير وبجروح ملأت جسده، رجع إلى الملجأ كي يستطيع أصدقائه مساعدته وإسعافه، وفي إنتظار ذلك كان يستعين بسيفه ليصل إلي هناك... قتل الوحش والحيوان، أما المحرك الهوائي فهو يدور باستمرار..."

- التعليق على البروتوكول

أ- التحليل الشكلي :

تظهر العناصر المرسومة موزعة على كافة أجزاء الورقة بانسجام، مع ميل إلى ترك فراغات بينها وعدم تكديسها، وقد إبتدأ الفتى رسمه من الناحية اليمنى متقهقراً بالتدرج إلى الأسفل. تتمثل العناصر الحيوية والوظيفية في الوحش، الشخص والسيف التي تحتل المنطقة المركزية، وكذا الحيوان الذي سقط إلى الأسفل أما العناصر الأخرى: كالملجأ، النار والشيء الدوري فهي هامشية وثنائية، فالخيمة والنار إلى جانب الأصدقاء مشكلة في اليسار، أما المحرك الهوائي فهو مرسوم في الناحية اليسرى السفلى كأخر عنصر في الرسم.

يظهر التوزيع الفضائي منظماً، بحيث شكل الملجأ في اليسار ليوافق الماضي وكل ما يتعلق برموز الأم والأمن (البيت، النار، الدفء....) أما الوحش فهو على يمين الشخص البطل، وهو عموماً يمثل المستقبل وصعوباته التي عليه أن يواجهها، ويبدو أنه قد صرع الوحش لكي يعود من حيث أتى (الملجأ)، وشروق الشمس جزئياً من علامات الإنتصار، لكن على حساب الحصان الذي يبدو ساقطاً في الهاوية.

وعموماً يساعد النص والإستبيان الملحق بالرائز على إستخراج النقاط التالية :

- بعد جولة للتمتع بجمال الطبيعة يسجل موت الحصان،

- إعلان الشاب عن تسلط وقوة الوحش : " لكن الوحش كان أشد قوة "

- صعوبة في محاربة الوحش تظهر في التردد والخوف من مواجهته، فهو

يجيب على السؤال 3 من الإستيبيان A.T.9 قائلا: " إما أن يصل الشخص إلى قتل الوحش وهذا قليل الإحتمال أو أن يهرب أو يسقط ويموت مثل حيوانه " وفي النص يقول عن الرجل " الذي بدون أي شك سيليقي نفس مصير حصانه " فهناك إذن إحتمال الخيبة والموت أمام قوة الوحش.

- إصابة الشخص بجروح بعد أن قتل الوحش بصعوبة - وعودته إلى الملجأ الذي خرج منه أول مرة.

توضح هذه النقاط والعناصر المشكلة في الرسم أن هناك عكسا خفيا وحضورا متناقضا للقطب الصوفي والقطب البطولي، لكن رموز الأول (الملجأ، النار...) شبه مستورة من قبل رموز الثاني (الوحش، السيف، البطل...) ويكاد هذا الأخير يهيمن بنشاطه الطقوسي (نزع الشر). فالمفحوص ينشط الرموز البطولية لتتداخل -أوتواري نسبيا- مع رموز السكون، هذا في الوقت الذي تبقى قدراته بطيئته. "محرك هوائي يدور ببطء" ولا تشغل إهتمامه، لأن رموزها هامشية أخيرة يرغب الفرد في حذفها (إجابة على السؤال 2).

إن ضعف الرموز الدورية الإرتقائية إذن وثانويتها تزيد من إحتمال تغلب البنية البطولية لدى هذا الشاب.

ب- التحليل الموضوعي:

يبدو أن المفحوص يكسب "أنا" مترددا وعاجزا نسبيا على مواجهة رموز القلق والموت ، يظهر ذلك واضحا في الحجم المصغر للبطل أمام الوحش، وقد قبل الشاب تقمص صورة الشخص البطل : " ساكون مكان الشخص " (إجابة على السؤال 4)

يمثل الحصان (1) - الذي استثمره المفحوص كثيرا ، إذ كان " يحبه كثيرا " - جزءا من الأنا، إلا أنه مخرب من قبل الوحش الذي يمثل هنا السلطة (الركن الأبوي والأنا الأعلى) .

إن ضعف مواجهة الوحش يبين وجود تأنيب، إذ أن الشخص منشغل

(1) يرمز الحصان - حسب يونغ - إلى الأم التي تعتبر المركب الأول الذي يمتطيه الطفل، بالإضافة إلى ذلك يكتسي الإرتباط بالأم جلنا مربعا (في Durand.G, 1969, ص80).

بالجزء المدمر من الأنا والذي يمثل الموضوع الحسن (Bon Objet) هذا الضياع للموضوع الحسن أحياء لديه ميلاً إلى الإصلاح وذلك بمحاولة مواجهة الشر والموت .

لقد أسقط التائب في البداية على الموضوع المحبوب (الحصان) : " سيفقد حصانه الذي كان يحبه كثيراً " (إجابة على السؤال 3) ، ثم عاد التائب إلى الجسم ، بحيث تجسد في نهاية المطاف على شكل " جروح ملأت الجسد " وهذا يدل على أن الأنا عجز عن إسقاط غريزة الموت على الوحش (الأب) فتوجهت إلى الحصان (إبدال Déplacement) .

إن ذلك الميل التدميري للموضوع الحسن يكشف عن رغبات عدوانية مكبوتة (تكوين عكسي) تجاه الأم (فالحصان محبوب لكنه ميت) وبالتحديد الأم المضطهدة ، لذلك تحطمت هذه الأخيرة كي تترك المجال للقوى القائمة والمبتررة التي يمارسها الأب .

وقد برز العمل الإصلاحي (التائب) كدفاع ضد القوى الشريرة والغرائز المدمرة رغبة في التطهير. نجح الأنا في هزم تلك القوى في الأخير (قتل الوحش) لكن لحساب بروز وتجمع إحساسات تائب أخرى مستمرة وهذا ما يزيد في احتمال وجود تثبيت أوديبى لدى الفتى : أي عدم تحكم في الصراع الأوديبى .

يبين النقص في قوة الأنا في البحث المتواصل عن السند، فبعد موت الحصان ، وهو موضوع السند الأول- توجه الشخص إلى أصدقائه وإلى الملجأ، وفي انتظار الوصول إليهم كان يستند على السيف.

لقد كاد اللاشعور الفردي بضغطة التوهمي أن يغمر اللاشعور الجماعي، إذ أن الفتى قد قيدته توهمات نسبية والتي تبدوا منشطة على مستوى قديم، لكن ذلك لم يمنع من بنائها على مستوى رمزي أسطوري .

إنطلاقاً من السير الدفاعي الذي يميز الإنتاج الخيالي للشباب يمكن إستخلاص النقاط الافتراضية التالية:

- وجود الصراع بين الأدوات الدفاعية للأنا والطاقة الغريزية العدوانية، إذ أن هيمنة التائب القديم سبب ضعفاً في إستعمال غريزة الموت في مواطنها

الملائمة مما أجبره ذلك على اختيار دفاعات قديمة مثل : النكوص ، الإنسحاب ، التكوين العكسي ، الكبت ، الإبدال والإسقاط .

- إستعمال تكراري تقهقري ومتصلب على نمط هجاسي لتلك الدفاعات من أجل الإصلاح والتنفيس عن الصراع الأوديبي والقلق أمام رموز البتر (Castration)

خلاصة لما سبق وإستنادا إلى التحليل النموذجي المقدم نستطيع القول أن رائنر (A.T.9) بإمكانه إستخراج الصراعات القديمة اللاشعورية لدى الراشد ، ويوسعه أن يصبح أداة فعالة في تشخيص الإشتغال النفسي لدى الأفراد إلى جلب التقنيات الإسقاطية الأخرى

ولعل تطبيق هذا الرائنز على عينة واسعة من الأفراد في المجتمع الجزائري سيساعد على التغلب على مشكلة صدقه وثباته في بيئتنا ، وذلك ليؤكد فعلا ويثبت فعاليته من أجل المساهمة في التشخيص والتنبؤ بالسيرورة النفسية للمفحوصين.

المراجع

1- بن خليفة م " الشباب ،الصيام والتغير الإجتماعي : دراسة نفسية دينامية لإتجاهات الشباب نحو صيام رمضان " ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1989.

2- حجازي م " الفحص النفساني : مبادئ الممارسة النفسانية " دار الطليعة ، بيروت ، 1978 .

3- Anziew .d" les méthodes projectives" PUF Paris ,1983

4- Ben diab.D.M "Imaginaire et psychosomatique" D.E.A, université d'ALGER, 1974

5- Boucharlat.j "Reflexion sur l'inconscient et l'imaginaire chez l'enfant à travers un test projectif : A.T.9 " in annales médico-psychologiques,T.1,N°3,mars,1969, Paris

6- CHABERT.F,Goldsteinas.I " Etudes psychopathologiques de quatres cas de schizophrénie" in évolution psychiatrique, T.XLII,Fasc 4, privat. Toulouse, 1977.

7- Durand.G "les structures anthropologiques de l'imaginaire. Introduction. a l'archéypologie générale" PUF, Paris, 1969.

- 8- DURAND.Y "structures de l'imaginaire et comportement" in cahiers internationaux de symbolisme: N4 Genève,1964.
- 9-DURAND.Y, schnetzler.J.P "une méthode d'étude des structures imaginaires: le test A.T.9" in comptes rendues du congrès de psychiatrie et de neurologie de langue française, LXIVe session (grenoble,sept1966) masson, paris,1967
- 10- DURAND.Y, Morenon .j " l'imginaire de l'alcoolisme"éditions universitaires, paris, 1972
- 11- HILLAIRET.P "Introduction à l'études du test A.T.9 en psychiatrie", thèse pour le doctorat en médecine, université toulouse, 1964 12HILLAIRET.P,Poirel .ch" le test AT9 en psychiatrie (analyses structurales et données statistiques.résultats préliminaires),in comptes rendues du congrès de psychiatrie et de neurologie de L.F,LXIVe (grenoble1966) masson 1967
- 13- HILLAIRET.P, zarade.p " le test A.T9 en psychiatrie: études à travers un test projetif de l'imaginaire culturel et transculturel dans la schizophrénie" in psychopathologie Africaine, 1981 , xvll ,1/2/3
- 14- JUNG.C.G "l'homme et ses symboles, "ed pont-royal,paris,1964 .
- 15- JUNG.C.G " les racines de la conscience. Etudes sur l'archétype" Buchet /chastel, T.F,paris,1971.
- 16- SCHNETZLER, J.P, DURAND.Y " l'imaginaire pathologique et la détérioration symbolique à travers le test A.T.9 "in comptes-rendues du congrès de psychiatrie et de neurologie de L.F,LXI.Ve session (grenoble1966), masson 1967.
- 17- SHENTOUB.V"T.A.T, test de créativité " in psychol.franc, 26(1) mars1981,paris.
- 18- SCHENTOUB.V" thématique apperception test (T.A.T) : théorie et méthode " in psychl.franc . N° 32 (3) , sept1987,paris.
- 19- WIDLOCHER.D "l'interprétation des dessins d'enfants" p. mardaga Ed,bruxelles, 1966